رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة النور | من الأية 55 إلى 75

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم - 00:00:01

ولا يمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون - 00:00:34

لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير في هذه الاية الكريمة قوله جل وعلا وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم - 00:01:06

وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولا يبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا هذا وعد كريم من الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم ولعباده المؤمنين - 00:01:37

وناشد ذكر هذه الاية الكريمة بعد ذكر المنافقين وما يضمرونه في انفسهم من موالاة اعداء الله خشية انهزام المسلمين وعدم نجاحهم فيكون لهم يد مع الكفار بانهم ما لاوهم ظد المسلمين - 00:02:11

وكانوا اي كان المنافقون لخبث قلوبهم يظنون الا يستمر هذا الامر وانه ينتهي بوفاة محمد صلى الله عليه وسلم وبين جل وعلا ان الله سيمكن للمسلمين خلاف ما يتوقعه المنافقون - 00:02:57

وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات وعدهم وحقق جل وعلا هذا الوعد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد مماته فهو جل وعلا وعد رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:03:40

بان يجعل امته خلفاء الارض وان يجعلهم ائمة الناس والولاة عليهم وان الله يصلح بهم البلاد وان العبادة تخضع لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس امنا وحكما وولاية وقد فعل ذلك جل وعلا - 00:04:11

فاعطى رسوله صلى الله عليه وسلم ما تقر به عينه فانه عليه الصلاة والسلام لم يمت ويلحق بالرفيق الاعلى الا بعد ان فتح الله له مكة وخيبر والبحرين وجزيرة العرب - 00:05:00

وارض اليمن كل هذا فتح في عهده صلى الله عليه وسلم واخذ الجزية صلوات الله وسلامه عليه من مجوس هجر وخضعت له المجوس واخذ الجزية منهم ومن بعض اطراف بلاد الشام - 00:05:38

وهذا هو هرقل وتصنع لديه وكذا ملك مصر المقوقص وملوك عمان وملك الحبشة الذي تملك بعد اصحمه الذي هدي للاسلام وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مماته - 00:06:10

فقرت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق بربه قرير العين صلوات الله وسلامه عليه. بان الله مكن لهذا الدين ثم قام بالامر من بعده خليفته الراشد ابو بكر الصديق رضي الله عنه - 00:06:49

الذي هو افضل الامة بعد نبيها صلوات الله وسلامه عليه. ورظي الله عن ابي بكر فلما شعت الامة حينما حصل فيها ما حصل بسبب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:07:19

وارتد من ارتد من العرب ومن ضعاف الايمان ارتدوا عن الاسلام فقام رضي الله عنه قومة صادقة لله جل وعلا وحينما طلب منه بعض

الصحابة رضي الله عنهم ان يؤخر قتال مانع الزكاة - 00:07:41
لان فيه من ارتد عن الاسلام بالكلية وطلبوا منه تأخير النظر في موضوع مانع الزكاة اظهر شجاعته وقوته في ذات الله جل وعلا فقال رضي الله عنه والله لو منعوني عناقا وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه الى النبي صلى الله - 00:08:08
عليه وسلم لقاتلتهم على منعه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وشرح الله جل وعلا صدر ابي بكر لقتال المرتدين ومانع الزكاة فعلم الصحابة رضي الله عنهم ان ذلك هو الحق - 00:08:37
وكانوا معه رضوان الله عليهم جميعا ثم لما قاتل المرتدين ورجع من اراد الله هدايته منهم وقتل من استمر على كفره اخذ رضي الله عنه في الفتوحات الاسلامية وبعث جيوش الاسلام الى بلاد فارس - 00:09:03
صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله ففتحوا طرفا منها وجيشا اخر مع بقيادة ابي عبيدة ابن عامر ابن الجراح رضي الله عنه ومن معه من امراء الاسلام الى ارض الشام - 00:09:36
وبعث الجيش الثالث قيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه الى بلاد مصر ففتح الله للجيوش الاسلامية البلاد في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وتوفاه الله عز وجل واختار له ما عنده. وهو قرير العين بان هذا الامر سينتشر - 00:10:00
وانه سيقوى ويتمكن في الارض ووفق الله جل وعلا ابا بكر الصديق رضي الله عنه ليستخلف عمر الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل واستخلف عمر رضي الله عنه الذي لم ير المسلمون من بعده لم يروا مثله في العدل والقوة - 00:10:30
في ذات الله جل وعلا رضي الله عنه وارضاه وفتح الله له كثيرا من البلاد واتسعت الرقعة الاسلامية وخاف المشركون والكفار من مشركين ومجوس ونصارى ويهود وكسر رظي الله عنه كسرى واهانه - 00:11:03
وتقهقر الى اقصى مملكته وقصر قيصر وانتزع يده عن بلاد الشام كلها. وانحدر الى القسطنطينية وانفقت اموالهما في سبيل الله فلله الحمد والمنة كما اخبر بذلك جل وعلا ووعد به رسوله صلى الله عليه - 00:11:34
وسلم ثم لما كانت ايام عثمان رضي الله عنه وارضاه امتدت الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها وفتحت بلاد المغرب الى بلاد الاندلس وقبرص وبلاد القيروان وبلاد بستة مما يلي البحر المحيط - 00:12:06
ومن ناحية المشرق كذلك الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتحت مدائن العراق وخراسان والاهواز وانتصر المسلمون على من ناوأهم وقاتلهم فلله الحمد والمنة وجبي الخراج من مشارق الارض ومغاربها الى امير المؤمنين عثمان ابن عفان - 00:12:35
رضي الله عنه وارضاه وكان رضي الله عنه صالحا قانتا لله تاليا للقرآن محييا لليل فقد قرأ القرآن بكامله رضي الله عنه في ركعة وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:13:16
ان الله زواليا الارظ ارأيت مشارقها ومغاربها ملك امتي ما زوي لي منها وقد انجز ما وعد جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين سيستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم - 00:13:50
وخافهم الناس بدل ما كانوا خائفين في مكة ثم هاجروا الى المدينة فاصبحوا خائفين لان العرب كلها رمتهم بقوس واحد فاصبحوا خائفين فازال الله جل وعلا خوفهم وابدلهم امنا وتمكينا في الارض - 00:14:21
وكلما كان المسلمون اكثر قياما بامر الله جل وعلا وتحكيما لكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدلا وانصافا مكن الله لهم في الارض وبقدر ما فقدوا من هذه الامور - 00:14:54
يضعفون ويتغلب عليهم الاعداء وهذا الوعد الكريم من الله جل وعلا للمؤمنين ما داموا قائمين بما امرهم الله جل وعلا به فان التمكين حاصل لهم لا محالة وبقدر ما يهملوا ويضيعوا - 00:15:18
ويتساهل ويترك كثيرا من الواجبات ينتزع ما اعطاهم الله جل وعلا من التمكين والاستخلاف في الارض الا ان الله جل وعلا سيبقي هذا الدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها - 00:15:56
ويوجد من يقوم به باذن الله الى اخر الزمان وعد من الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم اوضحه صلى الله عليه وسلم فيما

ثبت في صحيح البخاري رحمه الله - 00:16:26
من قوله صلى الله عليه وسلم من حديث جابر ابن سمرة لا تزال لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنى عشر رجلا يقول ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:50
بكلمة علي فسألت ابي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلهم من قريش وبقوله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت في الصحيحين من من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق - 00:17:13
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيامة وفي رواية حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وفي رواية حتى يقاتل الدجال. وفي رواية حتى ينزل عيسى ابن مريم. وهم ظاهرون - 00:17:43
وكل هذه الروايات صحيحة ولا تعارض بينها والله جل وعلا يبقي طائفة من هذه الامة على الحق ظاهرين لا يضرهم من ناوأهم ولا من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وهم حجة الله على خلقه - 00:18:07
في قيامهم بالدين الصحيح الحق ليستخلفنهم في الارض يجعلهم خلفاء الارض كما استخلف الذين من قبلهم كما استخلف بني اسرائيل واستخلف داوود وسليمان واستخلف غيرهم من الصالحين الذين مكن الله لهم في الارض - 00:18:33
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولا يمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يجعل دينهم هو الظاهر وهو القوي وهو المتمكن في البلاد كما حصل في صدر الاسلام فعن علي ابن حاتم رضي الله عنه - 00:19:13
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما وفد عليه عدي اتعرف الحيرة قال لم اعرفها ولكن قد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الضغينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت - 00:19:52
في غير جوار احد الظعينة المرأة في الهودج ولا تفتحن كنوز كسرى ابن هرمز قلت هرمز قال نعم كسرى ابن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال عدي رضي الله عنه - 00:20:24
فهذه الضغينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار احد ولقد كنت في من فتح كنوز كسرى ابن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة ما هي الثالثة يبذلن المال حتى لا يقبله احد - 00:20:59
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها وقد بذل المال في اخر حياة عثمان رضي الله عنه ولم يقبله احد. كل يقول استغنيت ولا يمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا - 00:21:28
هذا الخوف الذي هم فيه كانوا في مكة خائفين ثم في اول هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة كانوا خائفين فامنوا يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقومون بعبادة الله جل وعلا - 00:21:58
يعبدون الله وحده لا يشركون به شيئا يعبدونني لا يشركون بي شيئا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بين انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار - 00:22:24
ليس بيني وبينه الا اخرة الرحل قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ يا معاذ بن جبل قال قلت لبيك يا رسول الله وسعديك - 00:22:46
ثم صار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا - 00:23:09
قال ثم صار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال فهل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم. قال فان حق العباد على الله الا يعذبهم - 00:23:36
اخرجاه في الصحيحين فهذا الحديث بيان من النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير لهذه الاية الكريمة لان اعظم حق لله جل وعلا على العباد هو ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا - 00:24:01
وان ثوابهم اذا فعلوا ذلك الجنة ووصف الله جل وعلا هؤلاء الموعودون بهذا الوعد بانهم يعبدون الله ولا يشركون به شيئا الشرك محبط للعمل وان قل ان الله جل وعلا - 00:24:30

لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجهه ومن كفر بعد ذلك هؤلاء هم الفاسقون. ومن كفر هذا الكفر ليس المراد به الخروج من الاسلام وانما المراد به كفر النعمة - 00:25:03

الكفر نعمة الامن والاستخلاف والتمكين في الارض كما قال ذلك المفسرون رحمهم الله ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون قال المفسرون رحمة الله عليهم اول من كفر في هذه النعمة - 00:25:34

هم قتلة عثمان رضي الله عنه وارضاه قتلوه في داره في المدينة رضي الله عنه كفروا هذه النعمة العظمى فامتدت ايديهم وهي ظالمة لقتل الخليفة الراشد فعند ذلك حصل الخلل - 00:26:07

والتفت بعض المسلمين يقاتل بعضا بدل ما كانوا يدا واحدة على الكفار من مشركين ومجوس ويهود ونصارى صارت الفتنة وقتل فيها عثمان رضي الله عنه وارضاه النورين افضل هذه الامة بعد نبيها وابي بكر وعمر - 00:26:38

رضي الله عنه وارضاه من فتح باب الشر وحصلت الفتنة العظمى فيما بعد ومن كفر بعد ذلك بعد هذه النعمة العظمى فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله جل وعلا - 00:27:15

والفسق هو الخروج عن الطاعة وقد يكون الفسق مكفرا وقد يكون غير مكفر ويقال لهذا الرجل فاسق وهو مسلم كمن وقع في كبيرة من كبائر الذنوب يقال له فاسق ولا يخرج من دائرة الاسلام - 00:27:41

وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الامام احمد بشر هذه الامة في السماء والرفعة والدين والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب - 00:28:10

كل هذه الامة وقد يكون فيهم من يعمل عمل الاخرة ظاهره التقرب الى الله جل وعلا لكن هدفه الدنيا فهذا قد يمكن الله له في الدنيا لكن ليس له في الاخرة من نصيب - 00:28:38

وفي هذا تحذير للامة من ان يعملوا عمل الاخرة لاجل الدنيا فانهم قد يحصل لهم ما ارادوا من الدنيا لكن يحرمون من ثواب الاخرة المسلم يكون على حذر وعلى خوف من الشرك الاصغر - 00:29:08

الذي تخوفه النبي صلى الله عليه وسلم على امته وهو اخوف ما يخاف على هذه الامة الشرك الاصغر فسئل عنه فقال الرياء يعمل المرء عمل الاخرة وقد يحصل له ما اراد في الدنيا - 00:29:39

لكن يحرم من الاخرة من ثواب الاخرة ولا يكون له فيها نصيب والعياذ بالله ثم اكد جل وعلا ما طلب من العباد ليمكن لهم في الارض فقال جل وعلا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول - 00:30:09

لعلكم ترحمون اذا فعلتم ذلك رحمكم الله واعطاكم ما تحبون في الدنيا والاخرة واقيموا الصلاة واتوا الزكاة الصلاة هي حق الله جل وعلا وهي اعظم اركان الاسلام بعد الشهادتين ولا حظ في الاسلام لمن ضيع الصلاة - 00:30:36

العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر بين الرجل وبين الكفر او الشرك ترك الصلاة وهي اخر ما يفقد من الدين اذا فقدت الصلاة ما بقي من الدين شيء - 00:31:04

اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون منه الصلاة واقيموا الصلاة ولم يقل جل وعلا الصلاة او صلوا قال اقيموا الاقامة شيء والتأدية شيء اخر قد يؤدي المرأة الصلاة - 00:31:27

لكن لا نصيب له فيها يخرج منها وليس له منها شيء بل قال جل وعلا واقيموا والاقامة بان يأتي بها كاملة الطهارة والخشوع والاكمال والاتمام والاذى كما امر الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم - 00:31:51

والرجل يؤديها جماعة مع المسلمين في المساجد في بيوت الله يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لقد رأيتنا وما يتخلف عنها اي عن صلاة الجماعة الا منافق معلوم النفاق - 00:32:28

والنبي صلى الله عليه وسلم بتحريق المتخلفين عن صلاة الجماعة بيوتهم بالنار وقال في رواية لولا ما في البيوت من النساء والذرية لفعلت وصلاة الجماعة واجبة ولا يجوز للمرء ان يتخلف الا من عذر - 00:32:49

مرض او خوف واقيموا الصلاة واتوا الزكاة. حق الله جل وعلا في المال للفقراء والمساكين واتوا الزكاة اعطوها طيبة بها نفوسكم تقربا

الى الله جل وعلا ومواساة لاخوانكم المسلمين والزكاة حق للفقير في مال الغني - 00:33:16
فمن لم يؤدها فقد اختلس واكل حق غيره. اكل حق الفقير واذا خالطت الزكاة ما له اهلكته اذا خالطت الزكاة المال اهلكته اهلكتهم الخسارة الحريق بالغرق في اي نوع من انواع المصائب - 00:33:50
لانه لم يحصنه ولم يجعل ولم يجعله في حرز امين. والحرز الامين هو الزكاة وهي تزكي المال وتنميه وتحفظه باذن الله ولا تنقصه لا تنقصه ابدا ما نقص مال من صدقة ابدا - 00:34:23
ثابت في الصحيح وعد من النبي صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة يبارك الله جل وعلا بالمال ويحفظه وينميه فلا تنقصه الصدقة بل تزيده سميت زكاة لانها تزكي المال - 00:34:53
ويقال هذا مال زاكي بمعنى زايد وينمو واتوا الزكاة واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون. في كل ما امركم به وفي كل ما نهاكم عنه اطيعوه لانه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى - 00:35:20
وكما قال الله جل وعلا وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يشمل اقام الصلاة وايتاء الزكاة وغيرها من الاعمال لكنه جل وعلا - 00:35:43
نص على الصلاة والزكاة وعمم بعد ذلك في بيان منزلة هذين الركنين العظيمين في الاسلام واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون. لعل للترجي وهذا في حق الادمي يقول لعل كذا يحصل لانه يحب ان يحصل ولا - 00:36:04
قد لا يتمكن من حصوله او قد لا يستطيع واما الله جل وعلا فهو وعد منه بالرحمة الترجي بالقرآن واقع لعل مضمونها واقع من الله جل وعلا للعباد لعلكم ترحمون. اي اذا فعلتم ذلك - 00:36:32
حصلت لكم الرحمة من الله جل وعلا ثم ان الله جل وعلا انس رسوله والمؤمنين واذهب ما في نفوسهم من الخوف من الكفار وان تكالبت قوى الشر وقال جل وعلا - 00:37:01
لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض وفي يد الله وتحت قبظته ولكنه جل وعلا يمهل ولا يهمل ولا يستعجل لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبهم يعجزون الله جل وعلا - 00:37:23
لا تظن انهم يفلتون من يده. لا المرء يكون له عدو فيحرص على الانتقام منه لانه يخاف ان يفلت من يده قد يكون بين يديه اليوم وغدا بعيد قد يكون متمكن منه اليوم وغدا ضعيف. ما يتمكن منه - 00:37:48
قد يكون اليوم معه من ينصره على عدوه وغدا ليس معه احد وهو يحاول سرعة ما يريد من انتقام او اضرار باحد تحاول ان يبادر لانه يخشى من ماذا من الفوات - 00:38:16
واما الله جل وعلا فالخلق كلهم في قبضته وبين يديه وتأخير الاخذ من الله جل وعلا لحكمة يريدها الله جل وعلا ليفتنه او ليفتن به او ليختبر به او لينفع به اخرين او ليظر به اخرين - 00:38:42
جل وعلا يمهل الظالم فاذا اخذه لم يفلته جل وعلا لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض وهم في الارض بيد الله جل وعلا وبين يديه ويحكم فيهم بما يريد سبحانه وتعالى - 00:39:11
وهم في الدنيا في قبضته وفي الاخرة ماذا يكون مآلهم ومأواهم النار ولبئس المصير هي المخصوص بالذنب محذوف تقديره هي اي النار وهم في الدنيا في الارض تحت سيطرته جل وعلا - 00:39:36
وفي الاخرة لا تسأل عن حالهم وفي هذا ادخال الانس على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بان اعدائك ومن حاربك تحت قبظة الله جل وعلا ولن يفتوا من يده - 00:40:06
وان الله جل وعلا سيأخذهم في الدنيا اخذ عزيز مقتدر وان مآلهم في الدار الاخرة هي النار وبئس المصير بئس المأوى بئس المولج وفي هذا وعيد للكفار وتحذير لهم من نقمة الله جل وعلا في الدنيا والاخرة - 00:40:29
لعلهم ان يرجعوا لعلهم يصدق النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به فان لم يفعلوا فقد علم حالهم في الدنيا فهم لا يعجزون الله وعلم حالهم في الدار الاخرة ومآلهم جهنم وبئس المصير - 00:41:01

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:30